

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لكلمة بعنوان:

مَنْجِي السَّالِكِينَ فِي بَيَانِ سُبُلِ الْمُخْذَلِينَ

ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي الدرعي

-حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

بالمدينة النبوية يوم الخميس التاسع من شهر صفر عام 1435 هجرية

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْجَمِيعَ.

الحمد لله رب العالمين الذي أعزنا بدينه القويم، وشرفنا بأن جعلنا من أمة محمد سيد الأنبياء والمرسلين -صلوات الله وسلامه عليه-، وأكرمنا بأن جعلنا على طريق ومنهج سلفنا الصالحين -رضي الله عنهم أجمعين- من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أئمة السنة والحديث الأئمة المهديين، من القرون الأولى إلى يوم الدين.

فهذه النعمة نعمة لا توازيها نعمة، وهي التي يجب أن يغتبط ويفرح بها ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] فوالله لا نقول إلا كما قال سلفنا الصالح -رضي الله عنهم أجمعين-: "لا ندري أي النعمتين أعظم؟ أن هدانا الله للإسلام، أو عافانا من الأهواء".

أيها الأحبة في الله، إن الإسلام الصحيح هو الذي بعث الله به نبيه محمدًا -صلى الله عليه وسلم-، أنزل عليه به القرآن وأنزل عليه السنة، كما أنزل عليه القرآن، فمن رغب عن سنته، فليس (.....) أصحابه -رضي الله عنهم- يقتدون به في كل شيء ويتشبهون به في كل شيء، حتى في هديه ودلله وسمته، وحركاته وسكناته، ليس فقط في الأحكام الشرعية، الحلال والحرام، هذا أمر مفروغ منه، لا، وليس في الاعتقاد فهذا أصل الدين، بل زادوا على ذلك في شدة اتباعهم واقتدائهم بهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن ترسموا هديه، دله، سمته -صلى الله عليه وسلم-، وقد كان أصحابه -رضي الله عنهم- أحرص ما يكونون على ذلك، وكل واحد منهم على حسب ما بلغه من العلم، إذ التكليف فرغ العلم.

وقد صحَّ في البخاري في هذا عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَابْنُ أُمِّ عَبْدِ - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه - مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ» الحديث.

وخرَّجَ أبو عبيد القاسمُ بنُ سلام - رحمه الله - في غريب الحديث ذلك، وقال بعدما ساق بسنده: "ولهذا كان أصحابُ عبد الله بن مسعود يتشبهون به".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفتح مُعلِّقاً عليه قال: "وَكَأَنَّ الْبَاعِثَ لَهُمْ عَلَى هَذَا هَذَا الْحَدِيثِ، فَكَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا يَصْنَعُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي لِبَاسِهِ، فِي حَرَكَتِهِ، فِي سَكَنَاتِهِ، فِي كَلَامِهِ، فِي مَشْيِهِ، فِي ذَهَابِهِ، فِي مَجِيئِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِهِ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِهِ عُلُقَمَةُ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِعُلُقَمَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِبْرَاهِيمَ، الثَّوْرِيِّ، وَأَشْبَهَهُمُ بِالثَّوْرِيِّ وَكَيْعٌ، وَأَشْبَهُهُمْ بِوَكَيْعٍ أَحْمَدُ، وَأَشْبَهَ النَّاسَ بِأَحْمَدَ أَبُو دَاوُدَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ -"

فعلام يدلُّ هذا؟ يدلُّ على الحرصِ التَّامِ عندهم - رضي الله عنهم - على الاقتداء والائتساء بهذا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فالصَّحَابَةُ - رضي الله عنهم - هم الذين عاصروا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشافوه وسمعوا منه، وعاشوا التنزيل، وسمعوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يُفَسِّرُهُ وَيُؤَوِّلُ هَذَا الْكِتَابَ، وَيُبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ، فنقلوه إلينا، فهؤلاء هم الذين يجب أن يُقتدى بهم، فما كان في عهدهم ديناً، فهو الدين، وما لم يكن في عهدهم ديناً فليس بدين،

فإن الله قد أكمل هذا الدين وأتمه على يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

وكما جاء في المسند من حديث أبي ذر - رضي الله عنه -: «لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا» فلاجل هذا قال - عليه الصلاة والسلام - في الفرقة الناجية الكلمة الجامعة «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»، فنحن لا نطلب شيئاً؛ إلا أن يكون الناس على ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه.

فهذا الميزان هو الذي يثقل به الإنسان ويخف بمقدار ما يُفرط، ونسأل الله أن يعفو ويتسامح، وأن يتجاوز عنا.

أيها الأخوة: ما الذي جمعكم في هذه الليلة؟ جمعتم هذه العقيدة السلفية، الصافية النقية، التي تركناها عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتي قال فيها: «لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِغُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»،

ولهذا كانت الفرق المخالفة لأهل السنة هالكة متوعدة، والوعيد لا يجوز أن يستخف به، ويجب على المسلم الذي من الله عليه أن يخاف على نفسه، فإن القلب ضعيف والأهواء برّاقة والشبه خطّافة، فما المخرج؟ المخرج الإيواء إلى أهل السنة، ولزوم ركب علماء السنة، والسير في طريق علماء السنة.

ابن أسباط يذكرُ البلاء الذي كان عنده في أسرته، وكيف نجا منه، فهو ما بين أسرة فيهم القَدَر وأحوال فيهم الإرجاء، قال: «فَأَنْقَذَنِي اللَّهُ بِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ» وسفيان كان عنده شيءٌ في باب التَّفضيل في الكوفة بين علي وعثمان، خلافاً لما عليه الجماهير، فخرج في طلب الحديث، هو وصُحْبَةٌ له، فتفرَّق أصحابه كُلُّ اتجاه إلى جهة، وهو اتجه إلى البصرة فنفعه الله بأيوب ويونس، فعاد بعد ذلك إلى ما عليه جماهير أهل السُّنة، وارتفع الخلاف في هذا الباب.

وأبو داود - رحمه الله - عصمه الله - جل وعلا - بلزوم أحمد، والحاصل - معشر الأحبة - أن لزوم علماء السلف سبب عظيم للنجاة، ولهذا جاءت الكلمة الوضاعة عن السلف أن الله إذا أراد بالعجم إذا أسلم والحدث أن يوفقه لصاحب سنة لأن العجمي على أول ما يفتح عليه، والطفل والصغير على أول من ينشأ على يديه فإن وُفِّقَ لصاحب الاستقامة استقام، وإن كان العكس فالعكس.

فلزوم علماء السنة الذين يُمَسِّكون بها الأمة هو السبيل الوحيد بعد توفيق الله للسير الصحيح والسلامة من الأهواء والبدع، وأنا قد قلت - وأكثرت عليكم - : **إن من فضل الله علينا في هذا الزمن بل مع الفضل من إقامة الحجة علينا أن طُبعت كتب السنة سنن العقائد وتوافرت في عصرنا مطبوعة ومجموعة بما لم يكن في عصر تقدمنا.**

جمعها الله وتيسرت لو أردت أن تعد منها الآن دولا ب مكتبة كاملة لعددت، مسندة ومختصرة مجردة، فماذا بعد هذا؟ هل ورثها لنا هؤلاء لنزين بها الأرفف؟ أم أنهم ورّثوها لنا لنعمل بها؟ والله ما ورّثت إلا للعمل بها، ومن يقول إن في هذا مشقة على الناس هذا مُحْذَلٌ،

ولعله يرى في نفسه الضعف فإذا رأى في نفسه الضعف فلا يُضعف غيره أو لعله يريد أن يعيش، كما قال شيخنا الشيخ حمود التويجري - رحمه الله - يعيش بين قومه بالعقل المعيشي الذي يكسب به الجميع ويكسب به من الجميع، فيكسب الأصدقاء ويتكسب منهم ولو كان بمخالفة ما عليه السلف.

وهذا الباب خاصة هو الباب الخطير في هذه الأيام وهو الذي أفسد كثيرًا من أبنائنا وشبابنا وطلابنا فترى بعض من ينتسب إلى ما عليه السلف الصالح يأتيه شيء من الضعف، والنبى - صلى الله عليه وسلم - قد بين أن هناك مؤمن قوي ومؤمن ضعيف، ولكن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، فإذا ضعف هذا الإنسان فلا يحمله ضعفه على الإنكار لهذه الطريق وعلى من أراد السلوك فيها، ومن صبر وصابر فيها ودعا إليها واحتسب واحتمل الأذى على ذلك.

فإن هذا العلم دين وما بلغنا إلا بعدما حصل الذي حصل لأسلافنا الأولين، منهم من قُتل، ومنهم من ضُرب، ومنهم من حُبس، ومع ذلك وصلتنا السُنَّة غضة طرية كما قالها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفضل الله ثم بسبب جهادهم - رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين -.

لا، اليوم في هذا الزمن العكس، وقد جاءت المقالة الخبيثة الملعونة النكراء التي تصف مشايخ الدعوة السلفية الذين يقفون في وجوه البدع وأهلها والمسهلين في أمرها والمسمحين في طريق دعائها أو المسكتين أقل شيء عنهم والمتساهلين في هذا الباب فيصفهم بأنهم متشددون، ما

هي شدتهم؟ أنا أطلب كل من قال إنهم متشددون، في أي باب تشددوا؟! هذا سؤال، هات،
أجب الباب الفلاني! ما هو نص شدتهم؟! اذكره لي! فإذا ذكره وإذا به كما قال القائل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

لا عيب لهم إلا الشجاعة بالصدع بالحق هذه هي الشدة، لكن أن يسكت على الإخواني
والتبليغي والأشعري والصوفي والعقلاني والطوراني وكل من هب ودب ويعيش معه بالفكر
المعيشي، هذا الذي عنده الحكمة، ولُبس هذا الفجور جلباب الحكمة لتضييع أبناء المسلمين.
الحكمة هي وضع الشيء في موضعه، الغلظة حيث أغلظ الله، والرفق حيث أمر الله، «إِنَّ اللَّهَ
رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» هذا لا يغيب عنا، هو الأصل، قال الله - تعالى -: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ
مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

فأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بهذا، هذا الأصل، لكن والآيات كثيرة والأحاديث
في هذا كثيرة لا يتسع لها المقام، لكن إذا جاء من يرفع عقيرته بالباطل ويستمر في نصرة الباطل أو
يؤوّل للباطل ويتأول لأهله، لا يريد أن يُغضب ذلك المبطل، والنتيجة في المقابل يذهب أبناء
أهل السنة والجماعة.

إذا جاء هذا المبطل ماذا يكون ردنا عليه؟ ندعوه، نبين له، فإن أبى، الله - جل وعلا - قال:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73]

وأهل السنة استدلوا بالإغلاظ على المنافقين في الإغلاظ على أهل الأهواء والبدع، لأن فيهم شبهة من النفاق ومن خصال المنافقين، والخطورة على أهل الإسلام منهم أشد من الكافر الأصلي، الخطورة على أهل الإسلام من أهل البدع أشد عليهم من الكافر الأصلي.

وهكذا الأصول هذه مقررة عند أئمة السنة، وفي أهل السنة الخطورة عليهم من المميعين، وليغضب من يغضب من هذه الكلمة، الخطورة عليهم من المميعين أشد وأنكأ من أهل البدع الظاهرين؛ لأن المبتدع عرفناه ونحذره - بإذن الله - لكن الذي يعتذر له ويسوّغ له هذا الذي يكون خطراً على أهل السنة.

يقولون «محمد بن هادي» يقول هذه الأشياء ويقول ويقول، أقول بيني وبينكم كتب السنن المسندة، فإن وجدتموني شذذت في حرفٍ واحد مما أقول فأتوني به، وأنا سأذكر لكم شيئاً من هذا في هذه القضية، وهذه القضية المميعون الآن لا يحبون سماعها،

في المجلد الأول من اللالكائي، لما ذكر عقيدة الرازيين - رحمهما الله - ثم دلف بعد ذلك إلى ما وجد من اعتقاد أبي حاتم - رحمه الله - فذكر فيه التحذير لأهل الحديث والسنة من الكرابيسي، والكرابيسي كان فقيهاً كبيراً مشهوراً ولما كتب كتابه في التدليس وأسماء المدلسين وعُرض على الإمام أحمد وكانت فيه أغلاط، أنكره، وقد قالوا له إن أبا عبد الله بلغه هذا فأنكر وطلبوا منه التراجع فأبى، قال اعرضوه عليه، رجلٌ صالح يوفق للخير، فعُرض عليه فأخذ يُنكره ويُحذّر من صاحبه ومن مجالسته.

يقول أبو حاتم هنا في التحذير من الكرايسي وممن يُدافع عنه مثل «داود بن علي الأصبهاني» إمام أهل الظاهر كبير القدر، جاء إلى أحمد فأبى الإمام أحمد أن يستقبله، فتكلم عليه أبو حاتم بكلام شديد جدًا لأنه يُدافع عمن؟ عن الكرايسي.

والكرايسي لما بلغه وكابر وبلغه كلام أحمد، ذهب المسكين يتكلم في أحمد ويطعن فيه، وسأذكر لكم هذا الشيء وهو مر لكنه مذكور في كتب سلفنا ليعرف من يتعامى أو يتصامم.

ذكر لعل بن يحيى بن معين كلام الكرايسي في أحمد فقال: "لعنه الله"، شوف قال لعنه الله - نحن الآن لسنا في صدد هذا صواب ولا - لكن انظروا غلظة مَنْ؟ يحيى، على من؟ على الكرايسي، قال: لعنه الله هذا يستحق أن يؤدّب، ما ضرّ أحمد، مات الكرايسي، حتى قال الخطيب في ترجمته: "له رواية وقد عزّت، كان صاحب حديث ورواية، وقد عزّت ولا يوجد ولا طريق حتى إليه، نفر منه الطلاب، طلبه السنة والحديث،

انظر هذه المؤازرة من علماء السنة بعضهم لبعض، داود بن علي دافع واعتذر عمن؟ عن الكرايسي، أحمد طرده، ما استقبله، أبو حاتم يُحذّر منه، وكثير من العلماء تكلموا فيه، علماء السنة الأولين في عصره تكلموا فيه.

ما عسى أن يكون هؤلاء اليوم عند أولئك؟ نقطة في بحر، والله من خالف طريق هؤلاء لتكلمن فيه لو تخطفنا الطير ولو عُلقنا برءوسنا أو بأرجلنا منكوسين.

أترن هذا الدين وصل إلنا بدون تضحية!! لا والله، لا والله، حبس من حبس، وجلد من جلد، وضرب من ضرب، وطرد من طرد، إلى غير ذلك، لكن كتبهم بين أيدينا، وصفحاتهم المشرقة بين أيدينا.

فهؤلاء الذين يحاولون أن يسهلوا في أمر المبتدعة وأمر المنحرفين يجب أن يحذروا، فخطرهم على أهل السنة والسلفيين أشد من خطر أهل البدع الظاهرين على أهل السنة.

فأله الله معشر الأبناء في التمسك بالسنة الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتباع الطريق الواضحة القويمة التي تركنا عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكذلك أصحابه - رضي الله عنهم - والتابعون ومن تبعهم بإحسان، أئمة الحديث - رضي الله عنهم - الزهري وأمثاله، والسفيانين، مالك وأمثالهم، الحسن، ابن سيرين، وأيوب، وأمثالهم، وابن أسباط، وأمثاله، الحمادين، وأمثاله، وكيع، وإبراهيم، وعلقمة، وهؤلاء، أحمد، البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، ابن ماجه، وهؤلاء الذين حفظ الله بهم سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظ الله بهم آثار أصحابه - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

فإن أروت رقيًا نحو رتبته  ورمت مجرًا رقيًا مثل مجرهم

فاعمد - إلى ماذا؟ -

فاعمد إلى سلم التقوى الذي نصبوا

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ ثِقَاتِهِ -

وَاصْنَعْ بَعْزَ وَجْزٍ مِثْلَ حَظِّهِمْ

فلأبَد من تقوى ينصبها الإنسان بين عينيه، لا يريد إلا الله والدار الآخرة، لا كثرة ولا مُباهاة، وإنما يريد الله والدار الآخرة، يريد النجاة لنفسه أولاً، ثم النجاة لمن يدفعه الله - سبحانه وتعالى - إليه فيتفقه عليه ويقعد بين يديه، ومع ذلك ليأخذ نفسه بالجد والحزم والعزم، فإن هذا الدين إنما جاءنا كما سمعتم، والعلم به لا يُستطاع براحة الجسد، فعلى طالب العلم أن يبذل كل ما يستطيع في معرفة السنة، وعليه إن سمع كلام المتكلمين أن يعرضه على أولئك، كلام هؤلاء، لأن القاعدة عندنا هي القاعدة الأولى التي تعرفون، "من كان مستنّاً فليستنّ بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة" فالأقتداء بالذين ماتوا وهم على الاهتداء، أما الحي فلا تؤمن عليه الفتنة.

وكما قال جمع من السلف في جوابهم لمن سألهم هذا السؤال، إن كنت ولا بُدّ فاعلاً فبمن قد مات كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.



فنسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، كما أسأله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى أن يثبتنا وإياكم على ما كان عليه هؤلاء وأن يعصمنا

وإياكم من مُضلات الفتن، وأن يحيينا على السنة ويميتنا عليها، وأن يرزقنا الشهادة في سبيل نصرته إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



السؤال:

السؤال:

قال الأخ الكاتب يشتكي من ظاهرة، يقول ظاهرة منشرة بين الشباب السلفي وهي الكسل عن الدعوة والتجمل في بعض المجتمعات، حتى صار العوام من المسلمين يقولون أين السلفية والدعاة إليها ويطلب نصيحة.

الجواب:

أقول معشر الأحبة، تعلمون أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل، كما قال الإمام المجدد المجاهد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى وغفر الله- وأدخله الجنة بغير حساب.

الأولى: العلم فلا بد أن يتعلم الإنسان ليرفع عن نفسه الجهل وليعبد الله -جل وعلا-

على بصيرة ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩]

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩]

فلا بد أن يعلم الإنسان قبل أن يعمل لأن العلم مصحح للعمل، "والذي بعثك بالحق لا أعرف غير هذا فعلمني" كما في حديث المسيء صلاته فعلمه النبي -صلى الله عليه وسلم- فصلی الصلاة المطلوبة بعد ذلك.

فالأولى العلم يتعلم الإنسان، ثم يعمل العمل به، الثالث الدعوة إليه، لأن المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولا ترضى نفسه أن يرى إخوانه المسلمين في الحاجة الماسة إليه، وقد آتاه الله علماً ورزقه علماً ويرى ما عندهم من أخطاء أو تقصير وأغلاط ولا يعلمهم، فلا بد أن يعلمهم وينصحهم ويرشدهم ويوجههم بما عَلم، لأن الله - سبحانه وتعالى - قد أخذ على أهل العلم العهد والميثاق بالبيان، فإذا رأى الإنسان الناس، عوام المسلمين يقعون في الأخطاء ويرى حاجتهم إلى التفقيه ولا يوجد سواه بينهم، فإنه يحرم عليه ذلك ويتعين عليه عينا، يتوجب عليه وجوباً عينياً أن يبين لهم، وإذا وجد غيره صار واجباً على الكفاية، ومع هذا ينبغي لطالب العلم أن يبث هذا العلم فإن زكاة العلم بذله من غير مسألة، وإذا جاءت المسألة وجب عليك أن تجيب إذا لم يكن سواك في القطر أو في الجهة وأنت عندك علم فلا بد من البيان، وليُعلم أنه إذا وجد هذا الضعف في أهل السنة فإنه بالمقابل يكون انتشار البدع وظهور البدع وقوة أهل البدع، فليعتبر الإنسان حاله بحالهم، إذا كانوا على الباطل وهم في هذا النشاط وهذه القوة، فكيف يسكت وهو على الحق؟!!!

يجب عليه أن يكون بيان الحق وإرشاد الخلق بالتي هي أحسن للتي هي أقوم كما سمعتم.
وينبغي أن يُعلم أنه إذا قَصُرَ بعض السلفيين فلا يتجه اللوم إلى جميع السلفيين ولا إلى جميع أهل
السنة، فلماذا أنت أيها الإنسان ما تطلب وتَسأل وترحل!

فقد كان الصحابة يرحلون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعضهم إلى بعض، وكان
علقمة والأسود يسمعان الحديث، يبلغا في العراق عن عمر فلا يقنعا حتى يصلا إليه فيسمعانه
ثم يعودان، فالواجب عليك أنت أن تسأل وتبحث فإذا فرط هو أنت لا تفرط في دينك، ولا
يكون هذا حجة لك وتوكلًا لك في عدم السؤال عن الحق، لكن مع هذا نقول يجب على أهل
الحق أن يكونوا في غاية النشاط وقمة النشاط فإن الله -سبحانه وتعالى- قد طلب منهم ذلك
وأمرهم أن يقوموا به.



السؤال:

هذا سؤال يقول ثلاث، أنا سأقرأه عليكم يقول: ثلاث إخوة يعني -ثلاثة إخوة- رضعوا
من امرأة كبيرة في السن، فأدرت الحليب للاثنين، للاثنين الكبيرين فأرضعتهم فترة زمنية طويلة،
وأما الصغير فرضع فترة قصيرة لكنه لم يحصل له حليب، فهل يكون ابنا لها؟

الجواب:

مادام ما حصل له هذا فلا يكون ابناً، كيف يعني ما حصله حليب، يعني يقول كأنها جفت.

الكبيرين، الذي ظهر من السؤال وفهمته أن الكبيرين في الفترة الأولى وكان فيها حليب وأما الصغير فجاء بعدما جف الحليب قال إنه صغير ما رضع، يعني حاول أنه يرضع منها ولكن لم يجد حليباً، نعم، إذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ» والأحاديث الواردة في هذا، هذا ما رضع أصلاً، نعم فلا شئ في ذلك ولا يكون ابناً لها.



السؤال:

هذا يقول شيخنا لاشك أننا نعيش في غربة شديدة وهذه الغربة تشتد إذا كان في مثل بلاد لا يوجد فيها علماء والحاكم مسلم والدولة لا تحكم بالشريعة، ونرى البيع والسمع والطاعة للحاكم ويوجد أناس يُنسبون إلى السنة ينزونا بطائفة أهل البيعة.

الجواب:

إذا كان هذا الحاكم لم يكفر فإنه يجب السمع والطاعة له في المعروف، وإذا نزوكم بأنكم جماعة البيعة لا يضركم أنتم متبعون لا مبتدعون، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - قد قال: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

فخلوكم أنتم مع البيعة وهو هذا يخرج عن البيعة يموت ميتة تشبه ميتة أهل الجاهلية، وكفاه بهذا، ولا يضررك أيها الأخ السائل، وإذا أردت أن تسلم من الكلام فهذا محال ما يمكن،

ليس يخلو المرء من ضر ولو ❀❀❀ حاول الغزلة في رأس الجبل

ما يخلو لابد وأن يتكلم فيه، فلا يضررك أيها الأخ السائل أن يقال فيك ما قيل.



السؤال:

يقول هل النصح بالتي هي أحسن يكون مع الجميع؟

الجواب:

نعم. من لم يبد سوءاً فإن الله قد أمرنا بالرفق في مخاطبته الله - جل وعلا - أمر نبيه - صلى

الله عليه وسلم - في مجادلة أهل الكتاب وهم كفار، فقال - جل وعلا -: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ^ط﴾ [العنكبوت: ٤٦] الآية في العنكبوت.

فأنت إذا كان هذا في أهل الكتاب فأهل الإسلام من باب أولى إلا من كان معانداً ومن كان

لاوياً عنقه ولا يريد الاتباع والاستفادة وإنما يريد التشويش على أهل السنة والحق فهو لاء قال -

جلّ وعلا - في أهل الكتاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ^ط﴾

فالمجادلة بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، إلا الظالم المعتدي في هذا الباب فنحن نغلظ عليه.



السؤال:

وهذا يسأل يقول: يا مشايخنا تكلموا على برنامج التواصل، قدها برامج ما عاد برنامج، الواتس آب أنا اسميه الوات سب والفيس بوك وتويتر فهذا من باب أنها تضييع الوقت.

الجواب:

صحيح صحيح فيها مفسدتان ملحوظتان:

الأولى: تضييع الأوقات واستغراق الساعات الطويلة والإنسان في هذا الباب، كثير ممن يدخل في هذا الجانب إلا من رحم الله تذهب عليه الساعات وهو في هذا الباب، يرد ويُرَدُّ ويرد فهذا مضيعة للوقت.

والثانية: فيها كثير من الأكاذيب والأراجيف والكتبة أحياناً يكونون مجاهيل لا يعرفون من هم وينشرون الشائعات الباطلة وهذا ينبغي للمسلم ولطالب العلم بالأخص أن يكون ضئيلاً بوقته، أن لا يضيعه في مثل هذا. وهي أنتم انظروا إلى الاسم اسمه ايش؟ تواصل، فأنت تتواصل به في الحاجة، سمّي تواصلًا لأنك تتوصل به إلى ما تريد فتتصل به فتقضي حاجتك، أما أن تضييع الوقت فيه!!

فالعاقل يصون وقته ويحفظ نفسه عن مثل هذا. وأصبح الآن النكت والهرج الفارغ الذي فيه الكلام الفارغ أكثر من الفوائد،

وأحياناً بعض القروببات كما يقولون تُنتج والقروب ما بعده إلا النتائج في الدواب - أكرمكم الله - فإذا قاربت نتجت.

هذه القروببات كثير منها يعني يذهب فيها إذا كانت مع بعض طلبة العلم يذهب فيها المماحكة والمجادلة والملاجة التي لا يتوصل معها إلى فائدة، لم؟؟!!

لأنه بين شخصين متقاربين ولا حكم بينهما فيضيع وقتهم في هذا، وربما أدت إلى الشحناء، كما انتهى إلى كثير من هذا بين هذين الاثنين أو بين هؤلاء الجماعة، لأن المسائل هذه التي تطرح ما لهم رأس يحكم بينهم فيها في هذا القروببات فكل واحد يقول بما يقول ويبنى على ما يرى ويحصل بذلك الشحناء - نسأل الله السلامة -.

فالواجب على طالب العلم خصوصاً أن يحذر من إضاعة الوقت، فتوثر أدت إلى توترات كثيراً بين الناس، والفسبكة ضيقت في طلابنا الملكة في الحفظ والاعتناء به، كل وقته هكذا بس يسبح في هذه الأجهزة، بس لو تشوف يده قد تأكلت أظافره خصوصاً الإبهام مع السبابة، هذه من المسك و هذه من الطفس والمسح، ويضيع وقته بهذه الشاكلة وهذا والله ما ينبغي لطالب العلم.

وهكذا الوايت سب يصب من الأكاذيب و الأراجيف شيئاً كثيراً - نسأل الله العافية والسلامة-، فإن كنت لابد فاعلاً معشر الابن، معشر الأخ طالب العلم، معشر الأخ المسلم، معشر الأخوات المسلمات، إن كان لا بد يستعمل فيما سمّي له "تواصل" لفائدتك، أما أن يخرج إلى إضرارك فهذا لا يجوز للإنسان أن يضيع وقته فيه.



السؤال:

هذا يسأل عن أخذ الكتب من بعض الحزبيين، ويقول "أنا أخذها لأنها ماهي منهم، إنما من ناس تبرعوا بها".

الجواب:

لكن يا ولدي أنت انظر إلى العاقبة، فإن اليد إذا أخذت جاءها شيء من إيش؟ الضعف والاستكانة والاستخذاء لمن أعطاه.

فينبغي لك أن لا تأخذ إلا ممن يكون على دين قويم حتى لا تبقى لصاحب بدعة عندك يد. وإذا أكرم الإنسان أخذ بوجه الحياء، وإذا أخذ بوجه الحياء سكت عن إبطال الباطل وإنكار المنكر، وهذا للأسف يحصل فإن السلف -رحمهم الله- حينما امتنعوا عن سماع الكلمة الواحدة من المبتدع فيها الفائدة، أو سماع قراءة آية كله كي لا يقع في قلبهم شيء من الميل إليه، فكيف

بالأخذ لمثل هذه و بالأموال من هؤلاء؟ بل والمساعدات من هؤلاء؟ فإن الإشباع إخضاع، إذا شبع أو أشبع أخضع.

فينبغي لك أيها الأخ المسلم أيها السني، أيها السلفي، أن تكون عزيزاً، واعلم أن العلم ليس بكثرة الكتب، العلم هو ما حمله الإنسان في قلبه ولو قلّت الرواية و الكتب و عمل به.

سلفنا الصالح، ما أقل الكتب عندهم، بل إلى أشياخنا القريبين جداً تنظر إلى هؤلاء أئمة في هذا العصر، تدخل إلى مكتبته تحتقرها، بعض الناس يرى هذا يقول "ما عنده مكتبة، مكتبته صغيرة" لكن إيش؟ علمه بحر.

أنا أدع لك الجواب عن سؤال، لم كانوا كذلك؟ الجواب عندك، ابحث، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ العنكبوت: ٤٩، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٢،

فكان أكثر علمهم الأول مبني على الحفظ، فكانوا يتعلمون في اللوح، و يكتبون الشيء فيحفظونه، وإذا مسحوه يعلمون أنهم لا يعودون إليه فقد استودعوه الله في قلوبهم، فلهذا قلّت كتبهم و كثر علمهم.

محفوظهم أكثر من المكتوب المكنوز، فهذا الذي ينبغي أن يتنبّه له طالب العلم، ممكن أن تقرأ مع أخيك، في هذا الكتاب، الذي تسكن معه وتستغني أن تأخذ من الحزبيين أو من بعض أهل الأهواء و البدع والمغموصين، اقرأ معه.

يمكن تستعير أيضًا الكتاب، مادامت طالب علم والحمد لله وأنت في المدينة النبوية فيها مكتبة، وتُعير، مكتبة ضخمة وتُعير، تستعير منها ولا يُضيرك،

كذلك المكتبات الخيرية الأخرى الموجودة تُعير ومفتوحة، ومن الأمثلة عندنا في المدينة هنا مكتبات مُتعددة، منها مكتبة شيخنا الشيخ «حمّاد» - رحمه الله - مفتوحة، الأنصاري - رحمه الله عليه -، منها مكتبة أخونا وشيخنا الفاضل الشيخ «يوسف الدخيل» - رحمه الله - مفتوحة وغنية بالكتب، خُذ منها أيها السلفي، استعير، الجامعات كثيرة، طلاب العلم الذين في الجامعة، الجامعة الإسلامية كذلك، فيستغنون بها والله الحمد وليسوا بحاجة إلى أن يذُلُّوا أنفسهم.

الشيخ حافظ أذكر لكم قصته - رحمه الله عليه - حدّثني بها أخوه وشيخه شقيقه الأكبر الشيخ محمد بن أحمد الحَكَمي - رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا - يقول: في عشر السبعينات، حَجَجْنَا مع شيخنا الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله عليهم جميعًا -، في تلك السَّنة طُبِعَ كتاب [خلق أفعال العباد] أول ما طُبِعَ في مصر في المطابع بالحرف العربي المَشْرِقي، طُبِعَ في مصر.

والشيخ كما رأيتم كتاباته ينقل عن الأدب المفرد لكن بواسطة - رحمه الله عليه - فتلك السَّنة حجُّوا وذهبَ هو وأخوه مع شَيْخَيْهِمَا الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله على الجميع - لزيارة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة - رحمه الله - كان بِمكة المُكرَّمة في الحرم المكي، والكتب، أصله مصري - رحمه الله - ولكن جاء ومكث في المدينة إمامًا ثُمَّ بِمكة المُكرَّمة إمامًا بالحرم المكي وكان في مكتبة مكة المُكرَّمة، والكتب تَفِدُ عليه من مصر، فتلك السَّنة في الحج جاءه البريد مُظَرَّف

والشيخ عبد الله القرعاوي والشيخ محمد بن أحمد الحَكَمي والشيخ حافظ -رحمهم الله- عنده في المساء ففتح الظرف، البريد، الطرد البريدي وإذا به نسختين أو قال ثلاث، نسيت أنا من كتاب [خلق أفعال العباد] أنا قلت أول الأدب المفرد؟ قلت الأدب وإلا الخلق؟ المراد [خلق أفعال العباد] يُنقل عنه بواسطة، ففتح الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة -رحمه الله- الطرد فوجده كتاب إيش؟ [خلق أفعال العباد] طبع، أول مرة يُطبع في مصر وأرسلوا منه للشيخ -رحمهم الله جميعاً- فلما رآه تكلم مع الشيخ عبد الله -رحمه الله- وقال هذا [خلق أفعال العباد] أبشرك جاءنا طبع بمصر، فشهِق الشيخ حافظ قال (هاااه) هكذا حدثني أخوه -رحمه الله- بمكتب الدعوة والإرشاد بمدينة تنينا في جازان،

يقول: فلما جئنا خارجين بعد العشاء، تعشنا عند الشيخ وجئنا خارجين، طلب أن يُعيره الكتاب إلى الصُّباح، فأعطاه نسخة، أعاره إياها، يقول: فنزلنا المسجد الحرام ومن سوق الليل الذي تعرفونه، هُدم الآن، أي نعم، اشترى له كاغداً والقلم معه، اشترى له دفتر ونزل،

يقول: فنزلنا إلى المسجد وكان المسجد حصباء، مسجد الحرام حصى ما فيه إلا حلقة دائرية صغيرة حول الكعبة مُبلطة بالرخام القديم الذي إذا جاء الظهيرة لا يمكن أن تمشي فيه إلا بنعال -أكرمكم الله- وإلا تتقطع رُجولك من حرارته، ماهو مثل الآن، رحمة الله على الملك خالد لما ذُكر له الجبل في اليونان العاكس للرخام الذي الشمس تُسلط عليه فيأتي بارداً، فذكروا ذلك له، لأجل أن يجعله في قصره في الرياض -رحمة الله عليه- فأول ما طلع عليه قال: لا، بل للمسجد

الحَرَام، فَأَمْرٌ بِأَنْ يُرَحَّمَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِهِ، قَبْلَ بَيْتِهِ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ- وَهَذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

الشَّاهِدُ يَقُولُ فَأَخَذَ دَفْتَرًا وَنَزَلْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَنَا وَصَلْتُ وَتَسَنَّنْتُ وَحَطَيْتُ رَأْسِي وَنِمْتُ عَلَى الْحَصَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ وَقُلْتُ لَهُ: إِذَا أَنْتَ تَبَغْيِي تَسَهَّرَ إِذَا جَاءَ آخِرُ اللَّيْلِ صَحْنِي، قَالَ: طَيِّبٌ، يَقُولُ: وَبَدَأَ يُحِطُ الْكِتَابَ يَنْقُلُهُ، كِتَابٌ مَا هُوَ مَطْبُوعٌ وَلَا هُوَ مَوْجُودٌ وَحَتَّى مَخْطُوطٌ مَا هُوَ عِنْدَ الشَّيْخِ وَأَوَّلَ مَرَّةٍ يَرَاهُ، يَقُولُ: فَمَا أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ الْأَوَّلُ إِلَّا وَالشَّيْخُ يَقُولُ: -وَصَلَّى وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ-، نَسَخَ الْكِتَابَ كُلَّهُ بِقَلَمِهِ، وَتَسَنَّنَ وَأَيَقِظَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ يَوْتِرُ،

وَقَالَ: يَا شَيْخُ أَنَا أَبْغِي أَنْ أُنَامَ حَتَّى يُؤَذِّنَ الْمُؤَذِّنُ، قَالَ لَهُ: مَا نِمْتَ؟ قَالَ لَهُ: لَا، فَأَذَّنَ الْفَجْرَ فَأَقْعَدَهُ الْأَذَانَ الثَّانِي فَصَلُّوا وَبَعْدَ الْفَجْرِ ذَكَرَ اللَّهُ قَلِيلًا ثُمَّ غَفَا حَتَّى قَبِيلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَأَيَقِظُهُ الشَّيْخُ وَكَانُوا مَتَوَاعِدِينَ لِلْإِفْطَارِ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حَمْزَةً مَعَ شَيْخِهِمْ.

فَجَاءَ الْإِفْطَارُ وَذَهَبُوا، فَلَمَّا جَاءَ أَفْطَرُوا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا عَيْنُوا مِنْ اللَّهِ خَيْرًا، سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى الشَّيْخِ قَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ قَرَأْتَهُ؟ قَالَ: وَنَسَخْتَهُ.

فَدَاعَبَهُ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ الْقُرْعَاوِي، قَالَ: بَلْ قُلْ يَا شَيْخَ مُحَمَّدٍ وَحَفِظْهُ. سَكَتَ لَهُ الشَّيْخُ لَمْ يَتَكَلَّمْ، قَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ تَسْأَلُهُ يَا شَيْخَ تَذَاكُرُوا وَنَتَذَاكُرُ فِيهِ؟ يَقُولُ فَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ حَمْزَةً يَسْأَلُ الشَّيْخَ حَافِظٌ وَهُوَ مُمَسِّكُ الْكِتَابِ وَالشَّيْخُ حَافِظٌ لَيْسَ بِيَدِهِ شَيْءٌ، فَيَسْأَلُهُ فَيُجِيبُهُ

بالحديث بإسناده يسوقه، شوف، فلما ناقشه في عدد من المواضع مُتفرقة فرغ من ذلك وقال:
الكتاب هديّة لك.

نعم هكذا حدثني الشيخ محمد - رحمه الله ورحمهم الله جميعا - فانظر إلى الهمة اليوم إذا كان
يحفظ الكتاب قال: نسخة ثانية في المكتبة، لا المكتبة تريد حمّال من يحملها لك؟ لكن هذا معك
سلمك الله الكنز وهذه الكلمة الآثمة المراد بها التّزهيد في مسألة الحفظ فتطلع صفر ولا شيء،
وإنما المدح في هذا الحفظ.

فالمحفوظ هو الذي يبقى وأما الكتب فإنما يراجع إليها وقت الحاجة والتّحقيق والتّأليف،
أما الاستحضار والاستفهام والفتوى تكون مبنية على المحفوظ، والكلام قد كثر عليكم في هذا
وقد يعني أذيتكم به.

فالشّاهد من هذا أنّك أنت أيّها الأخ اليوم مثلا إذا كان ما تجد هذه الكتب موجودة الآن
في (أبو لحسة) - يسّر الله لكم - استغنِ بـ (أبو لحسة) هذه الأجهزة تلحس وإذا بالمكتبة كلّها
أمامك استغنِ بها ولا تذلل نفسك، اقرأ منها، وإذا كان ينزل الكتاب نزله.

أذكر لكم مثالا عن نفسي، كنت منذ القدم أسمع بمثلث ابن مالك، مثلث الكلام، ورأيت
النّسخة التي حقّقها بعض الشّناقطة قبل قرابة المائة سنة، وأتمنّى أن أحوزها ولكن ما استطعت
وقد نفذت، هذه أشبهت شبه مخطوط، حاولت من مكتبة المسجد النبوي أن أصور فأبوا، وما
أعلم أحدا ممن أعرفهم الكتاب عنده.

شاء الله أن يوماً من الأيام إن كان أخي الشيخ محمد غالب موجود؟ غير موجود معنا هنا،
الشاهد تذاكرنا أنا وإياه فقلت له يا شيخ محمد انظر في هذه الأجهزة لعلك تجده فإذا وجدته
جزاك الله خير نزله.

بحث حتى وجدته فنزلته لي على أوراق فصوره فجاءني به ففرحت به فرحا عظيما وجلدته
ووضعت في مكتبي.

فأنت الآن تستطيع يا بني أن تنزل مثل هذه الأشياء وتحفظها في هذه الآلات والحوافظ
الذاكرة هذه فتبقى، حتى تقوى أنت وتنزل ما تشاء منها وتصوره إذا ما كان ما يوجد مطبوعاً
وما يوجد عندك أنت القوة، الآن تحفظه إلى غد وتنزله ثم تصوره ثم تأتي به.

وأضرب لكم أيضاً مثلاً ثانياً، وأظن أخي الأخ عبدالله بن يوسف أبو سليمان القطري
موجود.

كنت أبحث عن نسخ الشمقمقية لأنني أسمع بها من القدم وخصوصاً مع بعض شيوخنا
الشناقطة، وأتمنى أن أحصل عليها، هي الشمقمقية واشتهرت بالشمقمقية وهي قصيدة ابن
الونان.

هذه القصيدة اشتهرت بالشمقمقية نسبة إليه لأنه لقب بابن أبي الشمقمق، يقولون إن أباه
يكنى بأبي الشمقمق، لقبه ملك المغرب ونسيت من هو لقبه بهذا؛ لأنه كان بليغا وأديبا وبعدما
مات الأب مع أنه كان كفيفاً، فالابن أراد أن يصل إلى السلطان لكن ما استطاع ففي يوم من

الأيام خرج السلطان، ما أدري يتنزه أو في رحلة، لا أدري، المهم أنه اعترضه في الطريق وصاح بأعلى صوته من مكان مرتفع:

يا سيدي نسل النبي أبو الشمقمق أبي

فأدرك السلطان المغرب هذا فلمّا رجع إلى بيته أمر باحضاره فأنشده هذه القصيدة فسُميت بعد ذلك وانتشرت بين الناس باسم الشمقمقية وهي قصيدة ابن الونان الحميري - رحمه الله تعالى - وهذه صعبة؛ فيها الغريب كثير.

والشاهد أنا أحببتها لما فيها من اللغة والأدب فأردت أن أحفظها وإن كان السن اليوم ما عاد يسمح، ومطلعها :

ولا تكلفها بما لم تطقي



مهلا على رسلك حادي لينقي

سوق فتى من حالها لم يشفقي



وطال ما كلفتها وسقتها

بكل فج وفلاة سملقي



ولم تزل ترمي بها يد النوى

أذرعها وكل قاع قرقي



وما أتلت تذرع كل فدقد

وصريمة وكل أبرقي



وكل أبطح وأجرع وجذع

لا دمنة لا رسم دارقد بقي



مجاهل تحارفيهن القطا

بالحراجيج وكل زحلقي



ليس بها غير السوافي والحواسي

والبشام والأثل ونبت الخربقي



والمرخ والعفاري والعظاهي

إلى آخره

فالشاهد فكنت حريصاً عليها، وأنا أضرب لكم مثلاً.

هذا أبو لحسة الأجهزة هذه - ما شاء الله - تدخل في المواقع وصارت توفر عليك.

فجاءني بها - جزاه الله خيراً - مصورة مخطوطة بحثنا عنها حتى وجدناها وجاءني بعد ذلك

مصورة.

ثم بعد ذلك جاءني بها بشرح آخر، أنا عندي لها اختصار شرح السلاوي، أحمد بن ناصر

السلاوي، وعندي اختصاره للشيخ أحمد الشنقيطي - رحمه الله - الذي توفي قريباً - رحمه الله

عليه -، أحمد الأمين الذي كان يدرس عند باب عمر - رحمه الله - توفي في رمضان، فاختصرها

بكتاب سماه «قطوف الرياح من حديقة ابن الونان» وهو طبع طبعته دار الجوزي فأخذته في

شعبان وبقيت أبحث عن بعض الأشياء لأن فيها هذه النسخة أيضاً كانت فيها أخطاء من ذلك،

المطبوع فيها قوله:

وكل هودج على أقتابها مثل سفين ماخر أوزورق

مطبوع في نسخة الشيخ أحمد ماهر وهذا خطأ، ومطبوع بعد ذلك في النسخ الأخرى ماخر،

وصححت القصيدة كلها وهي مائتين وتسعة وستين بيتاً، فهي قصيدة نافعة.

فبعد ذلك وجدت الأخ أبا سليمان يذكر الشرح الآخر للسيد كنون المغربي طبع من قرابة

أربعين سنة وغير موجود الآن فنزله لي أيضاً من الجهاز.

وهذه من فائدة هذه الأجهزة، أن الإنسان يحصل منها على هذه الفوائد وليس بحاجة خاصة في هذا الوقت إلى أن يذل نفسه.

ما في واحد منكم إلا ومعه من هذه الجوانات أبو لحسة، وأبو لحسة أنت فيه وكل شيء فيه، وأنا أسمى أبو لحسة هذا، وأبو طفسة القديم الذي كان بالأزرار، فهذا أبو لحسة قد وفر الله - سبحانه تعالى - به عليكم خيراً كثيراً، فأنت يا أخي ويا ابني السائل العزيز باستطاعتك أن تستغني عن هؤلاء جميعاً والله الحمد، ولا ترزأ أحداً وتعز نفسك فتعيش مرفوع الهامة مُعزاً لدينك الذي أنت عليه صلباً فيه، لا تدهن في دين الله أحداً.

فهذا الذي أنا أوصيكم به وإن كنا الضعف فينا جميعاً إلا من رحم الله ولا يخلو الإنسان من الضعف ولكن أنا أوصي نفسي وإياكم بأن يعتز الإنسان، فإن النفس إذا أعطيت ذلت.

إن جزني عن صنيعي صرت في * رقبها أولى فيليني الخجل**

فنسأل الله التوفيق للجميع.

[..... الشيخ مع طلبة العلم حول القصائد والنوق.....]

والسمع واليعقوب والقشة والسد * سيد السبنتى والقطا وجورق**

وهذا الذي يقال فيها في الناقة لأنه ذكر الناقة ووصفها بأوصاف كثيرة جداً يقول:

سَوْقَ الْمَعْنَفِ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ
أَعْنَاقُهَا تَشْكُو طَوِيلَ الْعَنْقِ
لَكِنَّهَا تَشْكُو لِغَيْرِ مُشْفِقٍ
مَا نَ السُّرَى وَقِلَّةِ التَّرْفِقِ
مَنْ كُلِّ قَرَوَاءِ رَقُوبٍ قُنُقِ
مَنْ نَقَبٍ وَمَنْ وَجَى وَسَلِقِ
أَكْثَرَ مَنْ ذُوْدٍ وَدُونِ شَنْقِ

وَكَمْ بِسَوْطِ الْبَغْيِ سُقَّتْ سَوْقُهَا
حَتَّى غَدَتْ خُوصًا عَجَافًا ضَمْرًا
مَرْتُومَةً الْأَيْدِي شَكَتْ فَرَطَ الْوَجَا
قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْمَحَاسِنُ بِإِدْ
كَأَنَّهَا لَمْ تَكُ قَبْلُ انْتُخِبَتْ
دَوْسَرَةً هُوَجَاءَ وَجْنَا مَا بِهَا
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَتْ هُنَيْدَةً غَدَتْ

فالشاهد هذا وصف الناقة إلى أن قال:

وَلَمْ تَكُنْ مُنْتَهِيًا عَنْ رَهَقِ
نَدَامَةِ الْكُسْعِيِّ وَالْفَرْزَدِقِ
خُفِيَ حُنَيْنٌ ظَافِرًا بِالْأَنْقِ
إِنْ كُنْتَ مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تَرْفُقِ
وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الْمُرْتَقِ

فَإِنْ تَمَادَيْتَ عَلَى إِتْعَابِهَا
فَسَوْفَ تَعْرُوكَ عَلَى إِتْلَافِهَا
وَكُنْتَ قَدْ عُوْضْتَ عَنْ أَخْفَافِهَا
لَأَنْتَ أَظْلَمُ مِنْ ابْنِ ظَالِمٍ
رَفِقًا بِهَا قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا

إلى آخره قصيدة طويلة، فالشاهد أن هذه الأشياء يعني هي هذا الكتاب وأمثاله يعني قديما
عندنا نحن في بلادنا المشرق الكامل في اللغة والأدب لابن الأثير يُعنى به، وكان في الكلية
مقرر قراءة، مادة اسمها قراءة، وما كنا نغادر شيئا إلا نحفظه حفظا، فاليوم قبل أيام قلت لبعض
إخوانكم، قالوا: الأحاديث في اختبار أعمال السنة كلها المقررة؟ قلت: كلها، صاحوا، قلت: كم
هي؟ قالوا: خمس وعشرين، قلت: بنتي في رابعة ابتدائي تحفظ الأربعين النووية، وأنتم الآن في
الكلية خمس وعشرين كثيرة؟ شوف، تدرون لم؟ هذه الأشياء الأجهزة ضيعتنا، والاعتماد عليها،
كل شيء مخزن، مخزن، نخبر أنفسنا الآن، قبل مدة كنا نحفظ أرقام الهواتف عن ظهر قلب، لما

جاءت الخوازن هذه في الجوالات اختزنا كل شيء فيها حتى ماعدنا نعرف شيئاً، يضيع الجوال وإذا بك أعمى وأنت مفتوح، هذه هي، فنسأل الله الإعانة والتوفيق، فهذا كله في مسألة الكتب عن بعض الحزبيين.

﴿﴾

السؤال:

يقول: هل الصحابة - رضي الله عنهم - اختلفوا في مسائل الاعتقاد؟

الجواب:

لا، أصول الاعتقاد ما اختلفوا فيها أبداً، إذا اختلفوا في فرعات وحتى الخلاف في هذا ليس خلاف أهل الأهواء لأهل السنة فيه.

مثال: اختلفوا في رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - لربه - جل وعلا - في دار الدنيا، هل هم ينكرون أصل الرؤية؟

كلهم متفقون على قول الله - جل وعلا - : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وتفسير

النبي - صلى الله عليه وسلم - للزيادة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم في الدار الآخرة، في جنة عدن، وكلهم متفقون على « فَإِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » تُضَامُونَ أو تُضَامُونَ، والرواية الأخرى « كَمَا تَرُونَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ »

متفقون على هذا ما في أحد ينكر الرؤية، لكن اختلفوا هل رآه في الدنيا، أو لم يره، هذه مسألة لا تضر، الخلاف فيها لا يضر.

ومع هذا يأتي بعض الملبسين يقول الصحابة اختلفوا في مسائل العقيدة، وكلما جاءوا بمثال وإذا به ليس لهم بل هو عليهم، ولكن يحتاج معشر الأجابة إلى العلم والمعرفة، فيكر السلفي والسني الأثري على أقوال هؤلاء الخلفية فيبطلها بمعاول السنة النبوية.



السؤال:

هذا يقول: أحسن الله إليكم مارأيكم فيمن يقول إن حد الخمر حد سياسي وليس حدًا شرعيًا (انظروا) بدليل أن عمر بن الخطاب جلد فيها ثمانين جلدة، ولو قلنا حد الخمر شرعي لقلنا إن عمر مُشَرَّع، وزاد في الشرع ما ليس منه؟

الجواب:

شوف كيف التليس!! سبحانه الله، لا إله إلا الله.

النبي - صلى الله عليه وسلم - جلد في الخمر كما تعلمون، والصحابة كذلك، وجلدوا بالعصي، وبأطراف الثياب، وبالنعال، وبالجرید، كل ذلك، لكن لما اتسعت الفتوحات ودخل في الدين الناس أفواجا، وتساهلوا في هذا، جمع عمر - رضي الله عنه - الصحابة واستشارهم، وعمر صاحب سنة مُتَّبَعَة، فكان أن اجتمعوا على مشورة أمير المؤمنين فيما بعد علي بن أبي

طالب- رضي الله عنه - حينما قال هذا أنا أرى أن يكون كذا، والثاني: أرى أن يكون كذا، قال علي- رضي الله عنه -: يا أمير المؤمنين أرى أن تجلده أقل الحدود، ماهي؟ حد القذف، ثمانين جلدة، ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [النور: 4] الآية، لماذا؟

قال: لأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، فأرى أن تجلده حد المفترى، هذا قياس وإلا ماهو قياس؟ هذا قياس جلي، إلحاق فرع بأصل لعلّ جامعة بينهما.

القذف والافتراء يجلد عليه ثمانين جلدة، وهكذا هذا الذي يهذي ويفتري على الناس بسبب سكره، فأرى أن تسلك به هذا، فقبل عمر - رضي الله عنه - وهو الخليفة الراشد والمحدث الملهم، وأجمع مع ذلك عليه صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهم.

وعمر خليفة راشد مأمور نص النبي أن نتبع سنته، مأمورين بنص النبي أن نتبع سنته، فكيف وقد توافرت هذه الأشياء كلها، ولكن للأسف الذي في قلبه زيغ لا ينفعه شيء هذا أولاً، والذي أيضاً يجهل تمر عليه أيضاً مثل هذه العبارات، ورفعها إلى المشايخ وإلى أهل العلم مجلّياً، الأصل في هذا القياس، والقياس أحد أركان إيش؟ التشريع، أحد الأدلة.

مُحَكَّمُ أَيِّ سُنَّةٍ مُتَّبَعَةٍ
وَالرَّابِعُ: الْقِيَاسُ، وَأَخْصَصَ الْجَلِيَّ
فَاللَّهُ قَدْ أَكْمَلَهُ بَيَانًا



أَدِلَّةُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ أَرْبَعَةٌ
وَالثَّالِثُ الْإِجْمَاعُ حَيْثُ يَنْجَلِي
وَلَا رَأْيَ فِي الدِّينِ وَلَا اسْتِحْسَانًا

هذا قياس جلي، أعلى أنواع القياس، فماذا يريد؟ اجتمع في هذا الدليل إيش؟ عدة أدلة:

أولاً: قياس.

والثالث قبل ذلك الإجماع، إجماع الصحابة.

والرابع إيش؟ القياس، أصل هذا القياس، فعندك إجماع الصحابة عليه، وعندك إيش؟

صحة القياس فيه، أليس كذلك؟

وانظر إلى ذلك كون الذي أمر به خليفة راشدٌ أمرنا باتباع سنته بنص حديث الرسول -

صلى الله عليه وسلم - واستمر على ذلك خليفة الراشد عثمان، وجاء بعد ذلك خليفة الراشد

علي، إذاً عمل الخلفاء الراشدين عليه «عَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا

بِالنَّوَاجِذِ، » وهذا يقول لك تشريع، ولكن

قَالَ حِمَارُ الْحَكِيمِ تُوَمَا لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَرْكَبُ... لِأَنِّي جَاهِلٌ بَسِيطٌ... وَصَاحِبِي

جَاهِلٌ مُرَكَّبٌ

يقول عن نفسه وصاحبي جاهل مركب، جاهل بسيط، أما هذا جاهل مركب ويرى أنه

يحق له الخوض في كل باب، لكن أنت أيها الشيخ الى ماعندك إلا العلم الشرعي، كما يقولون،

ولحيتك بيضاء أنت أيش يعرفك في السياسة؟ وأيش يعرفك في الصحافة؟ وأيش يعرفك في

القانون الدولي؟ وأيش يعرفك في الاستشراق؟ وأيش يعرفك؟ كأن هذا حكر عليهم هُم، لكن

دين الله يريدون أن يتكلموا فيه وهم ما بين عالم صراصير، وما بين عالم بقر وحمير، بيطري، ومن عجائب هؤلاء، طبعاً من هذا الصنف، وقد ذكرت هذا مراراً، بعضهم حقق كتاب أبي الشيخ، الشيخ عاصم، دكتور عاصم، أقول بعضهم حقق كتاب أبي الشيخ الأصبهاني، حققه وعلّق عليه، في أخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- وآدابه، كتاب مسند، حدثنا حدثنا، من الكتب العالية جداً، معروف، جاء إلى حديث أبي هريرة: ((كان سيف النبي -صلى الله عليه وسلم- حنيفاً، وقيعته فضة))، علّق عليه قال: نسبة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، شفت يا شيخ عاصم، وهذا دكتور، على ما قال شيخنا الشيخ عبد العزيز السلمان -رحمه الله- هذا الذي ينطبق عليه قوله -رحمة الله عليه- شختور، هذا هو الشختور، سيف النبي حنفي نسبة إلى أبي حنيفة؟! وأمامه دكتور،

وهذا الكتاب مطبوع وفي مكتبتني، وقد جئت به لعدد من الدفعات من أبنائي في كلية الحديث وفي غيرها وأريتهم إيّاه ورفعته بين أيديهم، فهؤلاء يتكلمون في دين الله، والله الموعّد، ولكن يعيش لهم -إن شاء الله تعالى- الجهابذة، أهل العلم وأنتم ورّاثهم بإذن الله -جل وعلا- وأرجو أن نقف عند هذا الحد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث النبوة

وجزاكم الله خيرا.

